

رواية «على مائدة داعش» لزهرآ عبد الله» دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية

Ala Maeedat Daash "Zahraa Abdullah's Novel

أ.م.د. محمد حسين مهآوي (*)

Asst.prof.Dr .Muhammad Hussein Mahawi

Scientific.dean@alkadhum-col.edu.iq

الملخص

يُقدِّم هذا البحث رؤيةً تحليليةً للغة العنف في النص السردية على وفق مركّزات اللسانيات الاجتماعية ومجالاتها الحاضرة في أحداث الرواية، والجارية على ألسنة شخصها، وأبرز تلك المجالات التي تناولها البحث موضوع الازدواجية اللغوية، والمحظور اللغوي، وغيرهما من موضوعات اللسانيات الاجتماعية التي تخص شؤون المرأة وقضاياها، ومحاولة تحليل سلوكيات تنظيم داعش وممارساته العنيفة بحق أهالي مدينة سنجار العراقية المكان الذي جُسدت فيه أحداث الرواية، وما جرى على أبناء الطائفة الأيزيدية، -ولاسيما النساء الأيزديات- من ظلم وانتهاكات وتعدّي على الكرامة والحقوق.

الكلمات المفتاحية: السرد- داعش- اللسانيات الاجتماعية.

Abstract

This research presents an analytical vision of the language of violence in the narrative text according to the foundations of sociolinguistics and its areas present in the events of the novel, and current on the tongues of its characters,

(*) كلية الإمام الكاظم ع الجامعة/ قسم اللغة العربية

such as the subject of linguistic duplication, the linguistic taboo, and other topics of social linguistics that pertain to women's affairs and issues, and an attempt to analyze the behaviors and practices of ISIS. Violence against the people of the Iraqi city of Sinjar, the place in which the events of the novel were embodied, and what happened to the people of the Yazidi sect - especially the Yazidi women - in terms of injustice, violations and assaults on dignity and rights.

Keywords: Narration - ISIS – Sociolinguistics.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه النبي الأمين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، أما بعد، فهذا البحث الموسوم بـ (رواية «على مائدة داعش» لزهراء عبد الله دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية) يأتي في إثر مسارٍ عددٍ من الأبحاث اللغوية واللسانية التي تناولت خطاب العنف ومزجياته الفكرية والثقافية والاجتماعية لدى ما يُسمى «تنظيم داعش»، فبعد بحثنا الموسوم بـ (الموت القصدي في خطاب الطف والآخر الانغماسي «تطابق المصاديق وتشاطو الغايات» وبحث (العنف اللغوي في خطاب «نساء الدولة») تأتي هذه الدراسة زاويةً نظريةً جديدةً -ضمن هذه الأعمال العلمية- لتلقي هذا الخطاب، وكشف أبعاده الثقافية والنفسية والاجتماعية في النص السردي، بوصف الأخير وثيقةً أو مدونةً أدبيةً ترصد السلوكيات البشرية، وتتفاعل مع قضايا المجتمع ومشكلاته؛ إذ يحظى هذا الفكر المتطرف باهتمام واسع من الباحثين والمختصين، كلٌ بحسب اشتغاله واتجاهه البحثي، ويمكن بيان الأسباب وراء هذه الدراسة على النحو الآتي:

- رواية (على مائدة داعش) تمثل بحسب الكاتبة مدونةً سرديةً تؤثّق شهادات حيّة، وأحداثاً تُحاكي حالات الانتهاكات والممارسات العنيفة التي ارتكبتها تنظيم داعش بحق المدنيين من طريق توظيف الكاتبة لهذه الأحداث فنيّاً، مما جعلها تحظى بأهمية أن تكون عيناتٍ إجرائيةً للبحث.

- وفاق العينة البحثية وانسجامها مع الجانب التنظيري للدراسة، إذ إنّ بحث موضوع هذه الرواية من منظور اللسانيات الاجتماعية لم يكن إجراءً تجريبياً أو عيناتٍ لغويةً تُحلّل في المخبر اللساني فحسب، بل إنّ في هذا المنظور مرتكزاتٍ ومجالاتٍ وظيفيةً مهمة تُسهم بمناقشة المشكلات التي تعرضها الرواية وتوجيهها، كموضوع الازدواجية اللغوية، والمحظور اللغوي، والقضايا الدينية والأقليات والطبقية، وغيرها من الموضوعات ذات المفاهيم الاجتماعية الكبرى، ولاسيما تلك التي تتعلّق بشؤون المرأة داخل المجتمع.

- أهمية تنوّع الجانب الإجرائي في أعمال موضوعات اللسانيات الاجتماعية، فالمصاديق التجريبية

تمثل الجانب التطويري في أيّ نظرية علمية، إضافةً أو تغييرًا أو تطويرًا في التّصورات النظرية.

وغير ذلك من الأسباب التي دفعت الباحث للدراسة؛ لذا تتكون هيكلية البحث من مقدمة وتنتظم على قسمين: القسم الأول يتناول مفاهيم ومداخل نظرية تمهيدية، لمفهوم السرد والسرد النسوي، والتحليل اللساني للسرد بنحو عام، واللسانيات الاجتماعية بنحو خاص، والثاني يتناول القسم الإجرائي للدراسة من خلال تلقّي الرواية وتحليلها على وفق عدد من مجالات اللسانيات الاجتماعية التي هيمنت على أحداث الرواية. ومن ثمّ خاتمة بأهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث.

القسم الأول: الإطار النظري

السرد والسرد النسوي: (مدخل تمهيدي):

ارتبط مفهوم السرد - إجمالاً - بجنس الرواية تحديداً من دون الأجناس الأدبية الأخرى، فهو أسلوب لرصد السلوكيات الإنسانية والأفعال التي يترجمها الكاتب من فعل شفاهي إلى معلومة مكتوبة، مراعيًا ترتيب الأحداث حتى تصل المقصدية مكتملةً إلى القارئ، وقد شغل هذا المصطلح تفكير النقاد والباحثين والأدباء في عصرنا الراهن، فبحثوا في ماهيته وأنواعه وتقانيته وعناصره، فهو عند (جيرار جينيت) فعل نقل الحكاية إلى المتلقي» فالمحكّي خطاب شفويّ أو مكتوب، والسرد هو الفعل الذي يُنتج عن هذا المحكيّ

(جنيت، وآخرون، ١٩٨٩، ص ٩٧) ولعلّ أوضح تعريف له، نجده عند (سعيد يقطين)؛ إذ يرى: "إنّه فعل لا حدود له يتّسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبيّة أو غير أدبيّة يُدعه الإنسان أينما وُجدَ وحيثما كان" (يقطين، ١٩٩٧، ص ١٩)، والسرد الروائي "تسميةً لذلك العرض الذي يُقدّم حدثًا، أو مجموعةً من الأحداث الواقعيّة أو المُتخيّلة بواسطة اللّغة المكتوبة» (محفوظ، ٢٠٠٩، ص ٤٢)، وقد شهد السرد العربي الحديث صعودًا لافتًا للرواية النسوية، ولا سيّما في العقد الأخير، ولم يحصل ذلك بمعزلٍ عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، فشكّل علامة فارقة في حركيّة الإبداع الأدبي الذي شهد حضورًا أدبيًا؛ إذ وجدت المرأة في السرد طاقةً تعبيريةً هائلة، فتحت لها باب المغامرة من خلال كسر النمط التقليدي للسرد، وإثارة الأسئلة المتعلقة بالنسق الثقافي المضمّر. فدخل بذلك مصطلح الأدب النسوي أو السرد النسوي «حقل التّداول الثقافي والنّقدي في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، ولعبت الصحافّة الأدبيّة دورًا مهمًا في هذا المجال؛ إذ كانت أول من طرح مصطلح الأدب النسوي للتّداول الأدبي» (نجم، ٢٠٠٥، ص ١٦٢)، وقد واكبت بدايات ظهور هذا المصطلح في النقد العربي حركات التنوير والنهوض في النصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين، وقد أشارت إليه (يمنى العيد) عندما قالت «ما الضيّر في أن يلتقي الأدب النسائي في العُموميات مع أدب الرجال، ويختلف عنه في بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال؟ ... وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إذا لم يتميّز بكونه

أَدَبًا أُنتَوِيًّا» (عيد، ١٩٩٩، ص ١٢٤)، وفي هذا الصدد ترى (نازك الأعرجي) أنَّ مرحلة تبلور هذا المصطلح ونضوجه، جاءت نتيجةً لانخراط المرأة في سوق الكتابة الروائية في النصف الأول من القرن العشرين (الأعرجي، ١٩٩٧، ص ٢٥-٢٦). وتأسيساً على ما سبق، يتَّضح للباحث أنَّ هذا المصطلح إشكاليٌّ، وقد أثار ظهوره نقاشاً مطوّلاً، وعبر مدارس نقدية مختلفة، لم تستطع الغوص في متخيّل المرأة، وإنتاج قراءات عميقة في المنطق الذكوري، فالسرد النسوي على نحو ما يرى الباحث، هو كل نتاج يحقق للمرأة حضوراً في الساحة الأدبية والنقدية.

البطاقة التعريفية الموجزة للروائية والرواية:

تقتضي منهجية البحث التعريف بسيرة صاحبة الرواية (زهراء عبدالله) وروايتها بما يسمح به منهج البحث، فزهراء عبدالله كاتبة وروائية سورية، ولدت من أبٍ سوريٍّ، وأمٍّ لبنانية، مجازة في العلوم السياسية والإدارية من الجامعة اللبنانية، لها مجموعة من الأعمال الأدبية والروائية والمقالية، ومن أبرزها رواية (من التراب إلى الماء) ورواية (على مائدة داعش) المنتجة سنة ٢٠١٧م؛ إذ ترى الكاتبة أنَّ هذه الرواية تأتي وفاءً وانتصاراً للمظلومية التي تعرّضت لها النساء الأيزيديات في مدينة سنجار على يد زمر تنظيم داعش الإجرامي. استقت الروائية معلومات الرواية وأحداثها وتفصيلها من لسان عدد من النساء

الأيزيديات الناجيات، فضلاً عن مجموعة من المؤرخين الأيزيديين الذين عرضوا للكتابة مجموعة شهادات حيّة عمّا تعرّضت له مدينتهم من حيفٍ ودمار وانتهاك، وارتكزت الرواية على فكرة مهمة حاولت من خلالها الكاتبة الخوض بجرأة في تابوهات التطرّف، أو ما وصّفتهُ بالثالوث المحرّم (عبد الله، حوار مع الروائية السورية زهراء عبدالله، ٢٠٢١)، موظفةً المِخيال السردي لمعالجة قضايا ذات مفاهيم اجتماعية كبرى، وذلك بحسب ما ينبيك عنوانها ومضمونها اللذان يمكن أن نخترلها بقولة تناصّ مُحوّرة إنَّ ما على مائدة داعش لم يُنزل من السماء!! ولم تُكن المائدة لأهالي سنجار عيداً لأولهم وآخرهم، بل كانت ويلات وثبوراً بحسب تفاصيل الرواية.

تحليل لغة السرد من منظور الدرس اللساني:

لابدّ لأيِّ باحثٍ يروم قراءة أو تحليل نص أدبي من الإشارة إلى مرتكزات التحليل وآلياته كي يتبيّن المنهج الذي على أساسه تقوم دراسته، وتمثّل اللغة في النص السردي القالب الفني الذي يستوعب كلّ عناصره السردية وتَفَيّاته؛ لذا عُدّ السرد: «المادة المحكيّة بمكوناتها الداخليّة من الحدث والأشخاص والزّمان والمكان، وهي مكوناتٌ أنتجتُها اللّغة بكلّ طاقاتها الواسفة والمحاورة والشّارحة والمعلّقة» (عبد المطلب، ٢٠١٤، ص ١٢٠)، وثمة فارقٌ بين اللّغة التي يبحثها الدّرس اللسانيّ والدّرس النقديّ» فاللّسانيّاتُ تشغّل أساساً على

اللسانيات الاجتماعية المفهوم ومجالات الاشتغال:

عُني مفهوم اللسانيات الاجتماعية بدراسات وأبحاثٍ مختلفةٍ غربيّةٍ وعربيةٍ، تأصيلاً وتأطيراً لحدوده ومجالات اشتغاله، والعلوم التي أسهمت بتشكّل مفهومه، والمصطلحات المقاربة له، وكشفت هذه الجهود عن رؤى وتصورات ربطت الجانب النظري باتجاهاته التطبيقية؛ فاللسانيات الاجتماعية هي «مِيدَانُ بَحْثٍ أَلْسِنِيٍّ مُوسَّعٌ يَتَطَرَّقُ إِلَى قَضَايَا اللُّغَةِ فِي إِطَارِ المَجْتَمَعِ، ويدرسُ خُصَائِصَ اللُّغَةِ واللَّهجاتِ، وخصائصَ استعمالها، وخصائصَ مُتَكَلِّمِهَا داخلَ المَجْتَمَعِ اللُّغَوِيِّ الواحد» (زكريا، ١٩٩٣، ص ٩) فنفهم من ذلك أنّ هذا الميدان الإجرائي الذي تضطلعُ بقراءته اللسانيات الاجتماعية، ودراسة خصائصه اللّهجية، وتنوّع الخطاب بين الأفراد «يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني، واستعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي لسلوك اللغة» (دمياطي، ٢٠١٧، ص ٧-٨) وذهب (جميل حمداوي) في تعريفه اللسانيات الاجتماعية إلى القول بأنها تعني «بدراسة التنوّع المشترك بين الظواهر اللسانية والمُجتمعيّة، ورصد العلاقات الموجودة بين هذه الظواهر بتحديد السبب والنتيجة. ويعني هذا ضرورة البحث عن أسباب التغيّرات» (حمداوي، ٢٠١٦)، فمنطق اللسانيات الاجتماعية يحاول أن يُوجد التفسيرات العلمية عن طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع، فهو يهتمّ « بدراسة الألسنة في علاقاتها بالمجتمعات التي تستعملها، ويحاول جاهداً الإجابة عن الأسئلة الآتية: مَنْ يقول؟

اللغة المستعملة بهدف الإبلاغ والتواصل، في حين أنّ اللغة موضوع الدرس عند ناقد الأدب، لها أبعاداً فنيّةً وجماليّةً في المقام الأول» (بنيس، ٢٠١٨، ص ١٣)، وبعد أن انفتحت اللسانيات بوصفها معنية بالدراسة العلمية للغات البشرية على مختلف العلوم والمعارف والفنون والآداب من خلال الإفادة من مخرجاتها في الجانبين، الإجرائي والتحليلي، أُجْزِئَ ما يعرف بمصطلح اللسانيات التطبيقية الذي يراد به : « علم مستقل بذاته، له إطاره المعرفي الخاص، ومنهج ينبع من داخله يهدف إلى البحث عن حل المشكلات اللغوية، إنه استعمال لما توافر عن طبيعة اللغة من أجل تحسين كفاءة عملٍ علميٍّ، تكونُ اللغة العنصر الأساسي فيه، إنّه ميدانٌ تلتقي فيه مختلفُ العلوم التي تهتمُّ باللغة الإنسانية، من مثل اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية وعلمي الاجتماع والتربية (الراجحي، ٢٠٠٠، ص ٨-١٠).

ويلحظ من خلال هذا التعريف أنها ممارسة تطبيقية يمكن عدّها وسيطاً بين الجانب النظري والإجرائي للعلوم، للوصول إلى الأفكار المجرّدة والمخرجات البحثية التي تسهم في حلّ المشكلات اللغوية (الشويرخ، ٢٠١٧، ص ١٢).

ولعل من بين فروع اللسانيات التطبيقية التي اختارها البحث إطاراً تنظيرياً لمادته الإجرائية، اللسانيات الاجتماعية، فماذا تعني؟ وما مجالات اشتغالها الإجرائية؟

مَاذَا يَقُولُ؟ كَيْفَ؟ لِمَاذَا؟ وَقَدْ بُلُورَ علماء اللسانيات الاجتماعية نظرية جديدة للألسنة عبر ملاحظة التطبيقات الفعلية لها» (فلانسيه، ٢٠٠٧، ص ٩٦) فاللسانيون الاجتماعيون يذهبون إلى أن دراسة اللغة تتواصل عبر خطين رئيسين: (محسب، ٢٠١٨، ص ١٥): أحدهما يركز على الجانب الوصفي والتاريخي لها؛ لينتج لنا هذا الخط أسئلة من قبيل: من يتكلم (أو يكتب)؟ وبأي لغة أي تنويع لغوي؟ ولمن؟ وفي أية مناسبة ولماذا؟ وهذه الأسئلة تلقى صداها الإجرائي في الموضوعات التي يتبناها هذا الخط والمتمثلة بالأقليات اللغوية، والإزدواجية اللغوية، والصراعات اللغوية، والتخطيط اللغوي، والتوحيد النموذجي للغة. أمّا الآخر فيطرح جملة أسئلة من قبيل: ما نوعية الأشياء التي يقولها المرء بشكل مناسب؟ وفي أي شكل من أشكال الرسالة اللغوية؟ وإلى أي نوع من الناس؟ وفي أي نوع من المواقف؟ فأسئلة اللسانيات الاجتماعية تكشف عن معطى تحليلي دقيق للمقولات المبنوثة في سلوكيات الأفراد داخل المجتمع، فمن هنا نلاحظ أن: «اللسانيات الاجتماعية جاءت لتهتم بالوقائع اللسانية، والخطاب الذي يظهر الاستعمالات اللغوية المتنوعة ضمن لغة واحدة أو عدة لغات؛ بوصفها مواقف تتجلى في الإدراك الذي يمكن لكل فرد أن يكونه» (كزار، ٢٠١٨، ص ٣١)؛ لذا تأتي أهمية اللسانيات الاجتماعية تبعاً للحيز الذي تتحرك فيه، وتركز عليه أدواتها وآلياتها ويمكن تحديد تلك الأهمية والنظر إليها من زاويتين: (اللغة والفرد) و(علاقة اللسانيات الاجتماعية بالعلوم الأخرى) (بشر، ١٩٩٧، ص ١٣) و (نديم،

٢٠٢٢، ص ٢٤)، ويمثل الجانب التطبيقي في اللسانيات الاجتماعية المرتكز الأساسي في صياغة مفهومها، ويرى الباحث أن ما تشهده اللسانيات الاجتماعية من تطوّر واختلاف في جهازها المفاهيمي لدى اللسانيين الاجتماعيين، مردّه الأساسي التطوّر الحاصل في أنموذج التحليل، وتنوعه بين بيئة لغوية وأخرى؛ لذلك تجد من اللسانيين الاجتماعيين من يجترح مفاهيم متطورة للغة بناء على طبيعة التواصل بين الأفراد، فإذا كانت اللسانيات الاجتماعية فرعاً من اللسانيات العامة، فثمة من يؤسس لمفاهيم جديدة من قبيل (اللسانيات الاجتماعية التفاعلية) والتي تُعنى بدراسة التفاعلات بين المتكلمين في التواصل المباشر وجهاً لوجه، مع مراعاة الكيفية الاستعمالية للغة ومحاولة تطويرها والارتقاء بها (هوانغ، ٢٠٢٠، ص ٣٦٥). لذلك تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالجانب التطبيقي في اللسانيات الاجتماعية وجعله مجالاً ناجحاً خصباً ليس الواقع النظري الذي اختطّه، بل الجانب التطبيقي الذي يتمثل بالاكشافات العلمية التي تُحقّق للغة في الواقع الاجتماعي (كزار، ٢٠١٨، ص ٢٧).

موضوعات اللسانيات الاجتماعية:

تبحث اللسانيات الاجتماعية جملة من الموضوعات والمرتكزات التي تمثل موضع اهتمامها واشتغالها والتي صُنِفَت على النحو الآتي (نهر، ٢٠٠٩، ص: ١٦):
الآتي:

- الازدواجية اللغوية، والتعدد اللغوي، وتعدد اللهجات

- التخطيط والتنمية اللغوية

- ظواهر التنوع اللغوي

- علم اللهجات الاجتماعي

- اللسانيات الاجتماعية والتربية

- الدراسة الوصفية للأوضاع اللغوية

- دراسة النصوص

وتتسم موضوعات اللسانيات الاجتماعية بالتنوع نظراً لطبيعة القاعدة المتنوعة التي يركز عليها هذا العلم، واتساع مجال أبحاثه ومحطات اشتغاله (كزار، ٢٠١٨، ص ٤٣)؛ لذا سيعتمد البحث في القسم الإجرائي من الدراسة إلى التعرض لتلك الموضوعات وتفصيلاتها، بحسب مساحات الحضور التي شغلتها أحداث الرواي

القسم الثاني التحليلي لرواية (على مائدة داعش)

حفلت أحداث الرواية بعدد من الموضوعات التي تندرج ضمن مركيزات اللسانيات الاجتماعية والتي يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أولاً: الازدواجية اللغوية:

يفترض الازدواج اللغوي- لاسيما في اللغة العربية- وجود مستويين من الكلام: أحدهما يتمثل بمستوى الفصيحة، والآخر بمستوى الدارجة، أو ما يقابلهما من مصطلح العامية واللهجة وما يتضمنه هذا المفهوم من تباعد، بل صراع في بعض المجالات والأذهان (القعود، ١٩٩٧، ص ١٩)، وتُعرّف الازدواجية من منظور تطبيقي «بأنها الاستخدام المزدوج للعامية والفصحى، حيث يتم استخدام العامية في

الحياة اليومية، والفصحى في الحياة الرسمية» (وظفة، ٢٠١٤، ص ٤٦)، واتصالاً بميداننا الإجرائي في تحليل النص الأدبي، يوصف الازدواج اللغوي «بأنه الصراع بين لغة أدبية مكتوبة، وأخرى عامية شائعة» (الزغول، ١٩٨٠، ص ١٢٠-١٢١).

لعلّ المطلع على رواية (على مائدة داعش) يلحظ أنّ الكاتبة قد زاوجت بين اللغة العربية الفصحى التي تمثل المستوى الأعلى في الكلام، والمستوى الدارج أو العامي، وإن كان الطابع الوصفي المُجمل للنصّ السردّي يتحرّى اللغة الفصحى أو ما يُقرب من الفصيحة؛ إذ تفرض فكرة الرواية، وعنوانها بروز تيار لغويّ يتمثّل بالخطاب الداعشي، أو مايسمّى خطاب(الدولة الإسلامية) الجماعة التي عُرفت بتشدّدها على التزام اللغة العربية وسيلةً للتواصل في أكثر استعمالاتها، وهذا ما تحفل به نصوص الرواية، والحوارات التي تجري فيها أحداثها، فمن ذلك تلحظ على لسان أحد قادة التنظيم، وهو يُكره أفراد الديانة الأيزيدية على اعتناق الإسلام: (قال قائدُهُم: لم نأت إليكم لنؤذيكم، نريد منكم أن تدخلوا الإسلام. الدولة الإسلامية أصبحت مسؤولة عن هذه الأراضي، والقرى، يجب عليكم إطاعة شرع الله) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ١٩)، وفي نصّ آخر، يقول أحد قضاة التنظيم، محاكماً إحدى النساء الأيزيديات، حاولت الهرب: (سأخبرك أنك بحسب الحكم، سوف تُجلدين على قدميك، هذا عقاب من تهرب من دولة الإسلام) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٩٦)، نلاحظ في النصّين جزالة التركيب اللغوي الذي تجريه الكاتبة على ألسنة أفراد التنظيم؛

توافقاً مع الوظيفة التَّواصلية ومناسبة الخطاب؛ إذ تستدعي بعض المناسبات أو الأوضاع الاجتماعية حتمية استخدام اللهجة العليا، كاللهجة العربية الفصحى (الفلاحي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ١٩٩٦، ص ٢٣)، ولعل نسق التنظيم وما يحمل من أيديولوجيا دينية سياسية تستند إلى مرجعيات ثقافية تاريخية، استدعت هذا المستوى من الكلام الفصيح، ويظهر ذلك جلياً في التركيب التعظيمي في النص: (لم نأت، لنوديك، نريد) فضلاً عن اللغة الإنجازية الأمرة: (يجب عليكم إطاعة أمر الله) كل ذلك متأً من طبيعة الوظيفة الإرسالية التي حاولت الكاتبة إضفاءها على شخص أبطال روايتها.

ثانياً: الثنائية اللغوية: على الرغم مما يقال من مقارنة وتداخل بين مصطلحي الثنائية اللغوية، ومفهوم الازدواجية اللغوية (كزار، ٢٠١٨، ص ٤٦)، يفرّق المختصون في اللسانيات الاجتماعية، وذلك بأنّ الأولى يراد بها تداول جماعة لغوية ما، نظامين لغويين مختلفين (بوترعة، ٢٠١٤، ص ١٩٩-٢١٤)، أو هي: «الوضع اللغوي لشخص ما، وجماعة بشرية معينة تُتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر ممّا هي في اللغة الأخرى» (زكريا، ١٩٩٣، ص ٣٥-٣٦)، وتقتضي تقنيات النص الروائي وطبيعة موضوعه، توافر مستوى لغوي آخر في الاستعمال فرضته شخصيات الرواية وجغرافية المكان، فبرزت ما تُعرف عند الأيزيديين بلغة الكرمانجية وهي واحدة من لهجات اللغة الكردية التي يتحدثون بها أبناء هذه الطائفة (عبد الله، على مائدة داعش،

٢٠١٧، ص ٣٨)؛ إذ وردت في نصوص الرواية إشارات ضمنية باستعمال هذه اللغة: (لم يفهموا أي كلمة من أمي، فهي لا تعرف العربية، كانت تشتتهم بالكرمانجية، وهذا ما دفعهم لضربها، وليس لقتلها) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٣٧)، وظفت الكاتبة اللغة الثانية في النص توظيفا لا يخلو من قصديّة تسهم في تماسك النص اللغوي؛ إذ مارست اللغة الثانية (الكرمانجية) فعلا تأثيرا في النص، من حيث إدراك تلك المرأة الأيزيدية عدم فهم لغة المعتدي عليها؛ للتعبير عن حالة السخط والغضب والاعتراض، متوسلة بلغتها المشفرة؛ احتجاجاً على الآخر المُعتف بسبب ما لحقها من حيف وتعدّ سافر على الكرامة. وفي نص آخر، تظهر هذه اللغة في أحاديث بعض النسوة الأيزيديات اللاني يُبدن استغرائهنّ من طبيعة الأكل الذي تُقدّمه هذه الجماعة: «ليس بالأكل الذي يؤكل، لأميرا ولاخُبز طنور» (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٤٩)، فالأميرا -كما أوضحت الكاتبة- هي نوع من الأكلات الأيزيدية الشعبية مكوّنة من دقيق الحنطة، واللبن المغلي، وخُبز الطنور أي خُبز الثنور (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٤٩)، مفردات الطعام المتداولة تُشعر بخصوصية هذه اللغة دون غيرها؛ إذ يكشف هذا النص عن تغيّر الحال الذي شهدته أولئك النسوة، فمائدة داعش تُعدّ غريبة عليهنّ؛ إذ خلّت من صنوف الطعام المعتاد في حياتهنّ، والطنور لهجة في الثنور؛ وهذه ظاهرة صوتية تُسمّى المماثلة أو المجانسة، تُبدل فيها الطاء دالا، ناجمة عن تأثر الأصوات بعضها ببعض (العبيدي، ٢٠١٠، ص ٢٢٧)، وشكلت هذه

اللغة عائقاً تواصلياً واضحاً لهذه الجماعة، حالت دون الفهم والإيصال بينها وبين أولئك النساء: (مَنْ تَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةُ؟ قالت لها لِيْلَاف: لا يَعْرِفُنَ الْعَرَبِيَّةَ جَيِّدًا، يَتَحَدَّثُنَ الْكِرْمَانَجِيَّةَ، ما هذه اللغة؟ إنها لهجة مُتَفَرِّعةٌ من الْكُرْدِيَّةِ. بنبرة أَمْرَةٍ مِنْ دُونِ أَنْ تَتَرَكَ مَجَالًا لِلرَّفْضِ، قالت لِيْلَاف: إِذَنْ أَنْتِ مَنْ سَيَتَرَجِّمُ لِلْأُخْرِيَّاتِ كُلِّ مَا أَقُولُهُ) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٥٤)، فيُظْهِرُ النَّصُّ إِحْدَى نِسَاءِ الدَّوَّاعِشِ، مُتَسَائِلَةً عَنِ اللُّغَةِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ وَكَيْفِيَّةِ التَّوَاصُلِ مَعَهُنَّ، فَالانغلاق اللغوي جرّاء انعدام لغة التواصل بين المختلفين لغوياً، له أثره الواضح في عمليات الفهم والإدراك وتنفيذ التوجيه بين الأمر والمأمور: «فُلُغَةُ التَّوَاصُلِ تَتَأَثَّرُ، وَتُؤَثِّرُ فِي الْإِنْسَانِ، وَكَذَا فِي رُؤُودِ بَعْضِ الْأَطْرَافِ فِي الْعَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ» (سعاد، ٢٠٢١، ص ٦٤٦).

ثالثاً : المحظور اللغوي:

يُعدُّ المحظور اللغوي أحد أبرز المجالات والموضوعات التي تشغل عليها اللسانيات الاجتماعية؛ لما لدوافعه من خلفيات اجتماعية مَحْضَةٌ تتجسّد في السِّياق اللُّغوي عبر كلماتٍ أو تراكيبٍ محظورة اجتماعياً، فهو كما يعرفه (أحمد مختار): «كلماتٍ أو تعبيراتٍ غيرُ مهذبَةٍ أو بذيئةٍ، لها إحياءاتٌ مكروهةٌ، ودلالاتُها على ما يُسْتَفْبَحُ ذِكْرُها» (عمر، ١٩٩٨، ص ٢٦٥)، أو هو: «تحریم استخدام كلماتٍ أو عباراتٍ، لا يَحْسُنُ نَطْقُها بالمرّة، أو يَصْغُبُ تَقَبُّلُها، أو بَقَاؤُها في الاسْتِعْمَالِ» (عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص ٣١٤)؛ لذا يُعد المحظور اللغوي

من الظواهر اللغوية الموجودة في مختلف لغات العالم ويمثل، (الملخ، ٢٠١٥، ص ٣٧)، نلاحظ من هذه المداخل والمفاهيم التعريفية أنّ المحظور اللُّغوي أسلوب له حضوره الواقعي في الاستعمال، مَهْمَا وَقَفْنَا مِنْهُ بِالضِّدِّ أَوْ عَبَّرْنَا عَنْهُ بِالْمَجَازَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَاحَةِ. وبعد الاطلاع على أحداث الرواية وجدنا تحقّق هذا الأسلوب في الحوارات المختلفة أو التوصيف أي بلغة الراوي العليم الكاشف عن تمثالاته المتعددة، فمرة نجده حاضراً بالتصريح، وأخرى بالتلميح والكنايات، فلو تأملنا هذا النص:

ما اسْمُكَ؟ ما عُمْرُكَ؟ هَلْ أَنْتِ عَذْرَاءٌ؟ هَلْ مَارَسْتِ الْجِنْسَ مِنْ قَبْلُ؟ مَتَى كَانَ آخِرَ مَوْعِدٍ لِدَوْرَتِكَ الشَّهْرِيَّةِ؟ لِلْفَتَيَاتِ الْمُتَزَوِّجَاتِ أَسْئَلَةٌ مِنْ نَوْعٍ خَاصٍّ: كَمْ مَرَّةً كُنْتِ تُمارِسِينَ الْجِنْسَ مَعَ رَوْجِكَ؟ هل لَدَيْكَ مَسَاقِلٌ أَوْ أَمْرَاضٌ جِنْسِيَّةٌ؟ ما هِيَ الْأَفْعَالُ الَّتِي كُنْتِ تَقُومِينَ بِهَا أَثْنَاءَ الْعَلَاقَةِ؟ ... تَخْتَنِقُ لِيْلَافُ، وَهِيَ تُتَرَجِّمُ لَنَا كُلَّ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الْمُخْرَجَةِ تُعِيدُ، وَتُكَرِّرُ بِلُغَتِنَا عِنْدَ بَدَايَةِ كُلِّ سَوَالٍ، إِنَّمَا هِيَ تَسْأَلُ

لوجدنا أنه يخبر-كما تُبَيِّنُ الرواية- (عبد الله، على مائدة داعش، زهراء عبد الله، ٢٠١٧، ص ٥٥-٥٤)، عن عملية إحصائية تجربها مسؤولة كتيبة أمّ الخنساء مع النساء الأيزيديّات لرفع تقرير إلى قادة التنظيم من أجل بيان إيضاح عن صلاحيتهن لإقامة العلاقات معهن، فالأسئلة التي وُجِّهَتْ لهؤلاء النساء، تكشف عمّا يمكن أن نسمّيه أو نعبر عنه بـ(توافر ظروف الملائمة وصلاحية الوطء) وذلك بحسب كلّ سؤالٍ مُوجَّه. وكان أسلوب المحظور اللغوي متحقّقاً بتعابيرٍ مختلفةٍ حاملةٍ لمعنى الكناية تارة، والتّصريح تارةً أخرى، فالاسم قد يخبر

عن مدى مطابقتها مع المُسمَّى أو يُخبر عن صفة من صفات صاحبتها، والعمر يكشف عن سنِّ الملائمة للزواج، وهذان السؤالان قد يكونان ليساً ممّا يشكّلان حرجاً أو يقربان مما يحظر قوله؛ بيّد أنّ السؤال الثالث: (هل أنت عذراء؟) تعبيرٌ يحمل ضمناً معنى المحذور اللغوي، وإنْ عبّر عنه بأسلوبٍ تلطيفي، لكنه يمثل أعلى مصاديق رمزية شرف المرأة. ثم تبدأ الأسئلة أكثر صراحة، ووضوحاً للتعبير عن محظورات حسّاسة تتعلق بالنساء، وتقف منها الأديان والأعراف والتقاليد موقف الرّفُض عن المجاهرة بها في العلن. كالسؤال عن ممارسة الجنس! ومواعيد الدورة الشهرية! وعدد مرات ممارسة العلاقة! والأمراض النسائية الجنسية! حتى سؤال الكيفيّات و-اللامساس-السؤال الأخطر والأكثر انتهاكا لحياء المرأة وعفتها! وقد علّل الباحث المختص في السوسبولسانيات (الدكتور نعمة دهش) جنوح بعض المتكلمين للتعبير إلى ما يُستقبح ذكره من الألفاظ أو التّعابير الفاحشة إلى فقرهم اللغوي في الإفصاح والتلفظ عمّا يوجب الستر وعدم البوح، مبيناً أنّ التصريح يكشف عن مشكلة اجتماعية وإنسانية ولغوية ونفسية في ضعف المتكلم وقصوره في التماس ما يمكن أن يكني به عن قصور التعبير المباشر (دهش، ٢٠١٣، ص ٢٧٧)، ولعلّ في قول الكاتبة (تختنق ليلاف وهي تترجم لنا كل هذه الأسئلة المخرجة) ما يُعبّر عن تمثّل المحذور اللغوي بأشدّ تمثالاته وصوره وألفاظه وتراكيبه. فلم تُراع فيه الأسباب التي تدعو لهذا اللون من التعبير الخادش للحياء، والمفتقر للكياسة والتأدب والاحتشام (كزار، ٢٠١٨، ص ٥١)، وليس

بعيدا عن ذلك حين تجد تعبيراً لهذا التنظيم، يكسر تابو المحرم اللغوي باستعمال مفردات أشدّ فجاجة، واستنكاراً على لسان نسائه الداعشيات: (لَكشْتَنِي برجلها: ابقي هنا يا قحبة سأعود) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٦٢)، وقول أحد قادة التنظيم -غاضباً- بحق إحدى النساء الأيزيديات المنتحرات بسبب بطش التنظيم وانتهاكه لشرفها: (الغاهرة قطعت شرايينها) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٧٠)، استعمال لفظتين مُحَرَّمَتَيْن لغوياً، فضلاً عن تقاطعها مع خصوصية القائل، وهويّته الدينية، يمكن تفسيره وبيان السبب الداعي للجوء إلى مثل هذه الأساليب بأنه ضرب من التعبير عن موقف انفعاليّ تعبيري اجتماعي يتلقّطه المتكلّم؛ للتنفيس عن حالة هياج نفسيّ، أو غضب يعتريه ويدفع به إلى فاحش القول ومبتذله (دهش، ٢٠١٣، ص ٢٧٧)، ففي التعبير النابي-لكلتا اللفظتين- تنطع لغويّ يُبين حنقاً واستياءً واضحين من المتكلّم؛ جرّاء نوبة انفعالية؛ لذا ترجع دراسات مختصة في المحذور اللغوي الشتائم والسباب إلى «الانفعال المفرط الذي يقع فيه المتكلّم جرّاء الوتيرة العالية من الغضب» (محمود، ٢٠١٨، ص ١٩)، في مقابل هذه التصريحات المكشوفة، لم تعدم الرواية الاستعمال الأمثل والمناسب، للتكنية عن المحذور اللغوي الذي جاء على لسان إحدى الأيزيديات اللاتي تعرّضن لعنف الاضطهاد الجسدي؛ لتخفّف-تعبيراً-من جسامته ذلك الانتهاك؛ قائلة: (بحيوانه المتوحّش المُطْلِق بداخلي، رَاكضاً إلى نشوئته، يَمْضَغُ كَرَامَتِي) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٨٧)، فتركيب (يمضغ كرامتي) دقيق

ومنسجم نصيًّا، فهو وإن عَبَّرَ عن حالة أَلَمٍ وانْهيارٍ، لكنَّه حَقَّقَ جانبًا من التَّأدب، فَهَتَكَ الجسد، والنَّيْلَ مِنْهُ حَيَوَانِيًّا وَغَرَانِزِيًّا، مِمَّا لَا يُمْكِنُ مَقَارِبَتَهُ تَعْبِيرِيًّا إِلَّا عَلَى هَذَا النِّحْوِ مِنَ التَّرْكِيبِ التَّعْبِيرِيِّ (مضغ الكرامة)، وهذا—لو جاز التَّعْبِيرُ- ضَرْبٌ مِنَ التَّصَالُحِ وَالتَّوَاظُنِ الأسْلُوبِيِّ، تَحَاوَلَ الكَاتِبَةُ فِيهِ أَنْ تُرْمِمَ مَا كُسِرَ مِنْ تَابَوَاتٍ عَلَى لِسَانٍ عَلَى هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمُتَطَرِّفَةِ. وَمِمَّا يَجْدُرُ قَوْلُهُ إِنَّ الكَاتِبَةَ بِمَا سَطَّرَتْهُ فِي النَّصِّ مِنْ تَعْبِيرَاتٍ مُحَرَّمَةٍ لُغَوِيًّا، حَاوَلَتْ أَنْ تُصَوِّرَ وَاقِعَ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمُزَيَّفِ والمُضِلِّ، بِمَا تَحَصَّلَ وَعِيَاهَا الثَّقَافِيَّةُ وَالْإِدْرَاقِيَّةُ مِنْ شَهَادَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ عَنْ سُلُوكِيَّاتِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْمُتَنَاقِضَةِ وَالتَّمَقَّاطَةِ مَعَ وَظِيفَتِهَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَهُوِيَّتِهَا الدِّينِيَّةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُلْبَسَ شَيْئًا مِنَ الْحِشْمَةِ وَالْوَقَارِ، مَا يَجْعَلُهَا تَسْتَبْدِلُ الْمُحْظُورَ بِالْفَاطِظِ وَتَعْبِيرَاتٍ أَكْثَرَ رَفِيقًا وَحَيَاءً وَتَنَاسُبًا مَعَ السِّيَاقِ.

رابعًا: اللغة ومركزية السِّيَاق:

لعلَّ من أبرز الوظائف والمهام التي تضطلع بها اللغة آيَّةُ لُغَةٍ، هِيَ الْوُظَائِفُ الْإِبْلَاقِيَّةُ، وَالْمِهَامُ الْمُقْصِدِيَّةُ بِوصفها أداة للتوصيل والتسجيل ونقل الأفكار بين الناس (المصطفى، ٢٠٧٧، ص ١٨)، ويعدّ السِّيَاق من القرائن الفاعلة والمهمة في تحقيق تلك الوظائف، فهو يمثل «بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه» (البلعكي، ١٩٩٠، ص ١١٩)، ويشكل السِّيَاق داخل النص عنصرًا أساسيًا من عناصر تحديد المعنى؛ إذ يربط: «علاقة البناء الكلِّي للنص بأي جزء من أجزائه» (الخولي،

١٩٨٢، ص ٥٧)

أي إنَّ «تلك الأجزاء التي تَسْبِقُ النَّصَّ أو تَلِيهِ مباشرةً يَتَحَدَّدُ مِنْ خِلَالِهَا الْمَعْنَى الْمُقْصُودُ» (وهبة، ١٩٨٢، ص ٢٨٨)، فالسِّيَاق يَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا مُتَّصِلًا بِالنَّصِّ، وَكِلَاهُمَا يَكْمُلُ الْآخَرُ مَعْنًى وَتَفْسِيرًا: «فَكُلُّ مَنْ النَّصِّ وَالسِّيَاقِ يُمَكِّنُ تَفْسِيرُهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْآخِرِ» (أوغليسي، ٢٠٠٠، ص ١١٧-١١٨)، ولأهمية السِّيَاق ودوره المحوري في فهم المعنى، أطلق (خوان م. هيرنانديز كامبوس) أحد أبرز منظري اللسانيات الاجتماعية المعاصرة في إسبانيا مصطلح (نظرية مركزية السِّيَاق) في إطار تقسيمه أنماط اللسانية الاجتماعية وتبدلاتها؛ اعتناءً مشددًا منه بنظرية المعنى؛ إذ يرى «أَنَّهُ يَجِبُ فَهْمُ مَعْنَى آيَّةٍ عِبَارَةٍ فِي ضَوْءِ نِطَاقِ وَظِيفَتِهَا فِي السِّيَاقِ الَّذِي يَتِمُّ اسْتِخْدَامُهَا فِيهِ» (كامبوس، ٢٠١٨، ص ٢٣٥)، فالسِّيَاق عماد المعنى وجوهره في الاستعمال اللغوي؛ لذا يرى (فيتجنشتاين) أَنَّ «مَعْنَى الْكَلِمَةِ هُوَ اسْتِخْدَامُهَا فِي الْلُغَةِ» (كامبوس، ٢٠١٨، ص ٢٣٦)، وَذَهَبَ (فيرث) مُجْتَرِحَ نَظَرِيَّةِ السِّيَاقِ إِلَى جَعْلِ الْمُبَاحَثِ اللَّغَوِيَّةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ صُلْبِ نَظَرِيَّتِهِ فِي الْمَعْنَى؛ إِذْ تَبَرَّزَ الْأَشْكَالُ اللَّغَوِيَّةُ الْمُتَنَوِّعَةُ فِي الْبِنَاءِ اللَّغَوِيِّ (الراجحي د.، ٢٠١٣، ص ٢٢)، تَتَعَدَّدُ أَشْكَالُ السِّيَاقِ وَأَنْمَاطُهُ، وَتُقَسَّمُ عَلَى قِسْمَيْنِ: سِيَاقٌ يُعْنَى بِالْبِنْيَةِ الْدَاخِلِيَّةِ لِللُّغَةِ، وَيَشْمَلُ: (السِّيَاقِ الصَّوْتِي، وَالصَّرْفِي، وَالتَّرْكِيبِي، وَالدَّلَالِي)، وَآخَرٌ يُعْنَى بِالْبِنْيَةِ الْخَارِجِيَّةِ لَهَا—سِيَاقِ الْحَالِ—وَيَشْمَلُ السِّيَاقِ الْاجْتِمَاعِي، وَالتَّدَاوُلِي، وَالنَّفْسِي، وَالْإِدْرَاقِي...وغيره (خلف، ٢٠١٠، ص ٤٢)، وَ(لحمادي، ٢٠٠٨، ص ١٠-١٣)، وَاتِّصَالًا

بمباحث اللسانيات الاجتماعية ومجالاتها، يبرز السياق الاجتماعي "أحد الأنواع الرئيسة للسياق، يُشير إلى مجموع الملامح في الموقف الاجتماعي التي قد تتضمن الحالة الاجتماعية للمشاركين في الحدث الكلامي مثل المتكلمين والمُخاطبين، والعلاقة الاجتماعية بينهم، والمشهد الاجتماعي الذي يحصل فيه الحدث الكلامي" (هوانغ، ٢٠٢٠، ص ٦٠٦)، ونلاحظ أن هذا النوع من السياقات يُراعى فيها أربعة مرتكزات رئيسة، يستند إليها في التحليل والقراءة، وهي: (الموقف الاجتماعي) و(الحالة الاجتماعية) و(العلاقة الاجتماعية) و(المشهد الاجتماعي)، ومن خلال هذه المعطيات، فضلا عن أشكال السياقات الأخرى سنحاول تحليل عدد من نصوص الرواية مدار الاشتغال، فالسياق -إجمالاً- يعده النقاد الدعمة الرئيسة في تحليل النص الأدبي (باختين، ١٩٨٧، ص ٥٥)، فلو حاولنا تأمل هذا النص الذي يصور مشهدة اقتحام زمر داعش لأول مرة مدينة سنجار، وما تضمنه من أسيفة متنوعة لتحليل دلالاته:

هبط الليل الدّاكن باكراً، على كلّ قرى الجبل، تعانقت الرُّموش بسلام، وغفّت عيون الجميع، لم تَزِرْنا الأحلام في تلك الليلة، بقيت تقف فوق قُضبان الشّبابيك. رَشَقَات رصاص مُتطاير كَسَر سُكُون اللَّحْظَاتِ الأولى للشُّروق، هَبَبْتُ من فراشي كَمَنْ لَسَعَهُ عَقْرَبٌ، يُحاولُ أبي من خُلفِ النافذة استكشاف ما يَحْصُلُ في الخارج. أَهو بُرْكَانٌ وَجَدَ بهذه المِنطقة فجأةً، وأُكشِفَ الآن؟ ... فَتَحَ البابَ أبي، وَخَرَجَ إلى الحديقة مُستطلعاً، وَكَمَن فَتَحَ بابَ جَهَنَّمَ عَلَيْنَا من غيرِ قَصْدٍ، تَرَافَقَ مع الرَّشَقَاتِ صَيِّحاتُ:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ١٢)، نلاحظ أن الكاتبة قد هيأت مشهد الاقتحام لدى المتلقي، عبر الاستهلال الفني الملائم لانسيابية بناء الحدث، موظفة السياق النفسي في إنتاج الدلالة عبر استعمال عدد من الألفاظ والتراكيب اللغوية، فصورة هبوط الليل بظلامه الداكن مبكراً، تمثل استدعاء لتلويحات حاملة لمعنى الخوف، والحذر، والترقب لحدث ما، فضلا عن إشارة الكاتبة إلى غياب الأحلام في تلك الليلة؛ تعبيراً عن التطير والتشاؤم، ثم الفرع من الفراش بمشهد تشبيهي يضارع في ترويعه لسعة العقرب؛ إذ تعتمد الكاتبة إلى خلق ما يشبه العدوى في تبادل الأحاسيس والعواطف، بينها وبين المتلقي؛ لتمارس نوعاً من التأثير النفسي لتقبل المشهد (المصطفى، ٢٠٧٧، ص ٥١)، فبعد هذه التهيئة النفسية لبناء الحدث، يبرز السياق الاجتماعي ثيمةً ومرتكزا أساسياً في تصوير المشهد، ليعلن صوت الرصاص المدوي الذي هشم أبواب القرى، واشتعال النار في المكان كالبركان، وتعالى صيحات التكبير، كل تلك القرائن مشاهد ودلالات، أنتجت لنا الحدث الكلامي داخل النص. وهذا التصوير -وإن كان يحاكي فيه مخيال صاحبه واقعاً خارجياً شهدت مدينة سنجار- غير أن الكاتبة أعادت تشكيل إنتاج النص من جديد عبر اللغة، وأصبح النص عنصراً آخر ليس طبقاً للواقع المُتخيّل أو المحاكى (علي، ٢٠٢١، ص ٢١٨)، فثمة ارتباط ما بين الحالة الاجتماعية والمشهد الاجتماعي والبنية اللغوية لمنشئ النص أدت إلى رسم الحدث وبنائه وفقاً لسياقه العنفي وقرائنه، و«اعترافاً بالعلاقة

بين البنية الاجتماعية واللغة، والتأكيد على فاعلية النصوص في سياقاتها» (كامبوس، ٢٠١٨، ص ٢٣٨)، فمجتمع النص يعد (تناسلاً مجتمعيًا) يعتمد على الذاكرة المجتمعية (مرعي، ٢٠٠٨، ص ١٩)، و (علي، ٢٠٢١، ص ٢١٨)، فالاستهلال النفسي، ومقدمات صناعة مشهد العنف، والمتخيل البصري (صورة النار واشتعالها داخل القرى) والسمعي (رشقات الرصاص وصيحات التكبير) يكرسه ويحقق دلالاته السياق العنفي الذي وظفته الكاتبة، فالسياق كما أسلفنا يمثل بيئة النص ومحيطه وقرائنه الكلامية.

وفي حوارٍ آخر، يحاكي صراع الهويّات والطبقات جرى بين بطلة الرواية "يوبا" وعمتها "كوري" عن مدى رغبتها بالزواج من حبيبها سيروان المختلف عنها طبقيًا، ورفض المجتمع لذلك، جسدت الكاتبة ذلك الحوار بقولها: (يا ابنتي إنّه من طبقةٍ، وأنت من طبقةٍ، دِينْنَا وَأَعْرَأْنَا حَرَمُوا هَذَا الزَّوْجَ) (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ١١)، ويُعدّ موضوع الهويات والصراعات الطبقية والدينية من المفاهيم الاجتماعية الكبرى التي اهتمّت بها اللسانيات الاجتماعية؛ لما لها من حضور وسطوة نفاذ على المجتمع (كزار، ٢٠١٨، ص ٥٣)، وفي هذا النص حاولت الكاتبة التركيز على السياق الثقافي والديني والتاريخي وتأثيره على المجتمعات، إذ إنّ "ثقافة أيّ مجتمع وتاريخه وعقله، لا يمكن أن ينفصل عن تاريخ لسانه، فالحياة والتواصل مع الآخر يقتضيان لسانًا مُشتركا ويحتفظ هذا اللسانُ بأثر الثقافة المُشتركة" (يوسف، ٢٠١٠، ص ٢١)، ولعلّ ظاهرة الطبقية المجتمعية بغض

النظر عن مرجعياتها الثقافية ظاهرة تكاد تكون متوارثة عبر الأجيال، وإن كانت تختلف نسبيًا بين مجتمع وآخر؛ غير أنها تحتل مساحة في ثقافة المجتمعات وتمثل نسقا تفكيرياً في حياتهم. إذ تُعدّ الطبقة، ظاهرة اجتماعية عرفت جميع الشعوب، بدائية كانت أم متحضرة " (دهش، ٢٠١٣، صفحة ١٩١)، وقد أوضحت الكاتبة في هامش الرواية أقسام الطبقات المجتمعية الثلاث للأيزيديين، وهي: (طبقة الشيوخ) الطبقة الأكثر تبجيلاً، و(طبقة البير) الطبقة الثانية في رتبة حظوظها المجتمعية، والثالثة (طبقة المريد) تمثل غالبية الأيزيديين، وكلّ من لا ينتمي للطبقتين الأولى أو الثانية لا يحق له الزواج منهما، وذلك العرف في حكم المحرم (عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ١١)، وفي ذلك إشارة واضحة إلى حالة التمييز الطبقي اجتماعياً، طبقة أهل يوبا وطبقة أهل سيروان المنتمي للطبقة الثالثة. وهذه الفوارق ممّا نصّت عليها بعض التصورات السوسيولسانية التي ترى أنّ المرء قد يولد في طبقة معينة، وينشأ بين أفرادها، ويختار زوجته -عادة- من محيطه وطبقته، فقد يرتفع المرء إلى مستوى طبقة أعلى، وقد يهبط إلى طبقة أدنى، وهناك من لفظتهم طبقتهم؛ إذ مصير كل فرد مرتبط بطبيعة الطبقة التي ينتمي إليها (دهش، ٢٠١٣، ص ١٩١). وهذا الأمر في العادة لا يراعي العواطف والأمور الوجدانية بين الأفراد ممّا قد يحول بين هذا الارتباط، وهنا يبدو أنّ الكاتبة أرادت عبر التخيل السردى أن تطرح مشكلة مجتمعية وتعالجها سردياً، دون إثارة الجدل. وهذا النوع من الروايات يطلق عليه (رواية ذات أطروحة) أي يطرح المرسل

الرؤية متوسلا بتقنيات الرواية من حدث، ومكان وزمان، وشخصيات، وحوار وعناصر فنية وسياقية أخرى، أي إنَّ الخيال في الرواية يحلَّ محلَّ الحجة، ولا تعود هناك حاجة إلى جدل مصاحب للسرد (عباس و سباك، ٢٠٢١، ص ١٤٩-١٥٥)، واتصالا بهذا الموضوع نفسه نجد أن الكاتبة قد ركزت على ظاهرة الطبقيّة وانعكاساتها المجتمعية، موظفة صراع العنف، وما تركه من أثر على واقع المجتمع الأيزيدي بنحوٍ عام، وشريحة النساء على وجه خاص، عبر استراتيجية المقارنة، وبيان الأثر من طريق إجراء مناورة ذكيّة، تحاول أن تعالج فيها هذه الظاهرة؛ إذ تقول على لسان يوفاء:

تُحَدِّثُنِي نَفْسِي بِجُرْأَةٍ لَمْ أَعْتَدْهَا، لَوْ كَانَتْ
أَبِي، وَأُمِّي، وَمَجْتَمَعِي خَيْرُوا بَيْنَ أَنْ أُحِبَّ
سَيَرُونَ وَأَتَرَوُجُهُ، وَأَبْنِي بَيْتًا رَائِعًا مَعَهُ، أَوْ
أَكُونُ مَعَ هَؤُلَاءِ. كُلُّ يَوْمٍ بَيْتٍ أَحَدِهِمْ، وَكُلُّ لَيْلَةٍ
تَحْتَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، مَاذَا كَانُوا فَضَّلُوا؟ هَلْ كَانُوا
سَيَكْسِرُونَ إِطَارَ أَغْرَافِهِمْ، وَيَضْعَوْنَ صُورَةَ
عِرْسِي بَدَلَهَا؟

(عبد الله، على مائدة داعش، ٢٠١٧، ص ٩٧). ويمكن أن تندرج هذه المعالجة ضمن ما يسمى "السياق اللغوي المقالّي"، فبنية السياق اللغوي المقالّي تبين أن هذا النوع من السياق يشير إلى «القولّات السّابقة والتّالية/ أو وُحْدَات لُغَوِيَّة أُخْرَى فِي الْخِطَابِ أَوْ النَّصِّ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سِيَاقَ الْقَوْلَةِ» (هوانغ، ٢٠٢٠، ص ٣٨٦)، بمعنى استدعاء حدث سابق، وربطه لاحقًا بأحداث الرواية، فالكاتبة عبر مقارنتها بين الرّفُض الطّبقِيّ، وما آل إليه وَضْعُهَا

على يد زمر داعش من انتهاكاتٍ وعملياتٍ اغتصابٍ، واحتقارٍ وإذلالٍ، تصل ضمنيًا إلى ما يشبه الاستنتاج، عبر إطلاقها أسئلة التّحسُّر الصّارخة ضد الأعراف وتابوات المستحيل والممتنع، فالآثار الطبقيّة قد تساوي الانتهاك والإلغاء والدمار، محاولةً إعلاء ثقافة قبول الآخر، وأن يكون المعيار الاجتماعيّ ذا بُعدٍ قِيَمِيّ، ينطلق من الإيمان بالمُشْتَرَكِ الْإِنْسَانِيّ، وتغليب القيم السّامية والإنسانية، قبل النّظر إلى أيّ تقسيم أو طبقيّة؛ لذا توكّد اللّسانيّات الاجتماعيّة أن « الضّابِطُ الْحَقِيقِيُّ لِأَيِّ تَقْسِيمٍ أَوْ تَصْنِيفٍ اجْتِمَاعِيٍّ يَتَأْتِي مِنْ زَاوِيَةِ الْقِيَمَةِ الْعُلْيَا لِلْحَيَاةِ فِي ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ أَيَّ حُكْمٍ تَقْوِيْمِيٍّ، إِنَّمَا حَدَثَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْقِيَمَةِ الْعُلْيَا» (دهش، ٢٠١٣، ص ١٩٣). وفي مشهدٍ آخر، تُصوِّرُ فِيهِ الْكَاتِبَةُ حَالَةَ الْامْتِهَانِ وَالِاسْتِهَانَةِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ فِيهَا عِدَدٌ مِنَ النِّسَاءِ الْأَيْزِيدِيَّاتِ عَلَى يَدِ زَمَرٍ مَا يُسَمَّى تَنْظِيمَ الدَّوْلَةِ، وَهِيَ تَنْتَقِلُ لَنَا صُورَةَ مُحَاكَاةٍ عَنْ طَرِيقَةِ عَرْضِ تِلْكَ النِّسْوَةِ وَبِيعَهُنَّ:

فِي صَالَةِ الْمَحْكَمَةِ الَّتِي تَمْلِئُ جِذْرَانَهَا
بِصُورِ الْفَنِّيَّاتِ الْأَيْزِيدِيَّاتِ، كُتِبَ أَسْفَلَ كُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، إِسْمُ الْمَالِكِ وَرَقْمِهِ، مِنْ أَجْلِ
الِاسْتِفْسَارِ عَنِ الْمَوَاصِفَاتِ، أَمَّا أَرْضًا فَتَنْتَظِرُ
مِثْلِي عَشْرَاتُ الْفَنِّيَّاتِ، لَمْ اسْتَطِعِ التَّكَلُّمُ مَعَ
إِحْدَاهُنَّ، فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مَشْغُولَةٌ بِمَصِيرِهَا، هَذِهِ
تُبَاغُ، وَهَذِهِ تُبَدَّلُ بِأُخْرَى، وَتِلْكَ تُقَدَّمُ كَهَدِيَّةٍ

(عبد الله، على مائدة داعش، زهراء عبد الله، ٢٠١٧، ص ١٠٩)، هذا النصّ يمكن قراءته من مجموعة أسئلة لغويّة وحالية، تسهم

في إنتاج بنيته ومن ثَمَّ دلالاته، فمن منظور السياق اللغوي التداولي، تشخص تَقْنِيَّةُ عددٍ من الأفعال المبنية للمجهول في النصِّ علامةً لسانيَّةً دالة، تحمل معاني متساوقة مع مَعْرِى النصِّ تَدَاوُلِيَّاً، فبنية الأفعال: (كُتِبَ ثُبَاعُ، تُبْدَلُ، تُقَدَّمُ) للمجهول لا تخلو من قصدية لدى الكاتبة، محاولة إشراك المتلقي أو المخاطب في تلك القصدية، فإضمار الفاعل في تلك الأفعال نسق لغوي يحمل أبعاداً دلالية في الفكر النحوي واللساني؛ إذ يعل سيبويه ذلك الإضمار بقوله: «وإنَّمَا أَضْمَرُوا مَا كَانَ يَقَعُ مُظْهِراً اسْتِخْفَافاً، ولأنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يُعْنَى» (سيبويه، ٢٠٠٦، ص ١: ٢٢٤)، فعلاوة على التعليل اللفظي، وما يحمل من مقاصد الاستخفاف أو الاختزال التركيبين جرَّاء حذف الفاعل، نلاحظ أنَّ سيبويه لَمَحَ ضمناً بقوله (ولأنَّ الْمُخَاطَبَ يَعْلَمُ مَا يُعْنَى) إلى ما يحمل هذا الإضمار من مقصدٍ تداوليٍّ لدى المتلقي أو المخاطب؛ لأنَّ «كثيراً من حالاتِ الحذفِ تَعْتَمِدُ في وُقُوعِها وتحليلها على المقامِ أي واقع الحال، كما تَعْتَمِدُ على سياقِ المَقَالِ أي الخطاب» (عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص ١٠٩)، فسياق المقام الذي يمكن رصده في هذا النص الروائي يدفع المتلقي للتواطؤ مع قصدية الكاتبة، وهي تحاول إيصال فكرة المصير المجهول لواقع النساء الأيزيديات، فنسق بناء الفعل (كُتِبَ) للمجهول يضمّر معنى مُفاده جعل المرأة مجردَ رقمٍ سلعيٍّ، وهي محاولة لـ(تسليع المرأة)، ونسف كيانه وخصوصيتها البشرية، واستلاب حقّها في التّعبير عن الرّفُضِ إزاء واقع الحال الذي

فُرض عليها بوصفها سبيّةً أو جاريةً في فكر هذا التنظيم الإلغائي، ومن ثَمَّ تأتي أنساق بناء الأفعال الأخرى (ثُبَاعُ، تُبْدَلُ، تُقَدَّمُ) للمجهول، مُنسجمةً مع السياق العام للنصِّ الذي يُدَلِّل على ضياع هؤلاء النساء وجهل مصيرهن، فبيعهنَّ، وإبدالهن، وتقديمهن هدايا، وحدث لغويّة تختزل كيان المرأة، وتستحيلها إلى سلعة معروضة ذات مواصفات قابلة للبيع والإبدال والإهداء. لذا نلاحظ أن تقنية الأفعال في السياق تُعدّ من التقنيات المنهجية المهمة التي تسهم في تحليل الخطابات والنصوص إجرانياً، ويمكن أن تقدّم نتائج لحلّ بعض الإشكالات الاجتماعية؛ نظراً لكونها تمدُّ التّعبير اللغوي بطاقةً دلالية تتفاعل مع مضامين النص ومقاصده وإيحاءاته. (مقبول وآخرون، ٢٠٢١، الصفحات ٥٠٢-٥٠٣)، ويكشف هذا النص من منظور السياق الأنثروبولوجي عن تَهَشُّمٍ قِيَمِيٍّ لصورة المرأة في المخيال العربي، ولاسيما تلك التي تتعلّق بتناول موضوع الجسد الأنثوي؛ وذلك لما يحمله من أبعادٍ ثقافيّةٍ مؤسّسة للهويّة الاجتماعية؛ فضلاً عن كونها ترتبط بطقوسٍ شعبيّة، وتابوات مجتمعيّة حسّاسة تجعل من هذا الموضوع من مواضيع اللّامساس أو المحظور اللغوي (قنيفة، ٢٠١٧، ص ٤٣٦).

الخاتمة والنتائج:

يمكن إيجاز أبرز النتائج التي خرجت بها الدراسة على النحو الآتي:
أفرزت الدّراسة تنوّعاً وتعدّداً وازدواجاً في اللغات المستعملة داخل الرواية؛ إذ وظّفت

الكاتبة المستوى اللغوي الفصيح على لسان تنظيم داعش، تناسباً مع المرجعية الثقافية لهذا الفكر، وانسجاماً مع المتطلبات الفنية لبناء الشخصية.

أظهرت الدراسة أنّ توظيف موضوع الثنائية اللغوية لدى الأيزيديين بوصفهم شخوصاً فنية داخل الرواية لا يخلو من قصدية واضحة، تمثلت بالانفعال النفسي الذي أظهرته بعض النساء الأيزيديات؛ تعبيراً عن الموقف الاحتجاجي الرافض للتجاوزات والممارسات التي ارتكبتها أفراد تنظيم داعش بحقهنّ، وذلك بالتّوازي خلف استعمال اللغة الكرمانجية الكردية لشمّ التنظيم الذي لا يفهم هذه اللغة.

وظّفت الكاتبة اختلاف اللغة أو حضور الثنائية اللغوية لدى الأيزيديين توظيفاً فنياً شكّل إبهاماً لدى أفراد التنظيم، ممّا أعاق لغة التواصل، والفهم بين الطرفين.

استعملت الكاتبة موضوع المحظور أو المحرم اللغوي بأساليب مختلفة في التوظيف السردي، منها ما يمكن التعبير عنه بكسر التابوات المحرّمة والممتنعة اجتماعياً ودينياً لكونها لاتراعي اللياقات الأدبية المناسبة في الحوار، ومنها ما عبّر عنه بأساليب مهذّبة وكنايات غير خادشة، ويأتي ذلك تبعاً لفقر المتحدّث لغوياً أو غناه بانتقاء التعبير المناسب بحسب ما أكدته التصورات السوسiolسانية.

أنّجت فاعلية السياق وحضوره المتنوّع في النص تفسيرات دلالية متعددة، فقد حضر السياق الاجتماعي والسيّاق اللغوي المقالّي، والسيّاق النفسي، والسيّاق الانثروبولوجي، فضلاً عن توظيف تقنية الأفعال في معالجة وتحليل موضوعات مختلفة من الرواية، كحادثة اقتحام

الدواعش لقرية سنجار، وموضوع الطّبقيّة الدّينية في علاقة بطلة الرواية مع حبيبها، وموضوع امتهان المرأة وتسليعها في محاكم داعش رقماً للبيع أو التبادل أو الهدية.

استنتاج: بعد هذا التجريب الإجرائي من منظور اللسانيات الاجتماعية يمكن القول إن في النص الأدبي ولاسيما السرد الروائي تحديداً، ما يُعزّز واقع الدراسة تنظيراً وعينة تحليلية، ويعمل على التوصل إلى نتائج ومعطيات من شأنها أن تُثري آليات القراءة، وتوسّع من مرتكزات التحليل في هذا النوع من اللسانيات.

المراجع

- إبراهيم أحمد علي. (٢٠٢١، ٦٣٠). «عنف المتخيل ومتخيل العنف» مقارنة سوسيونقدية في نماذج من الرواية اليمنية. مجلة الأثر، الصفحات ٢١٦-٢٤١.
- إبراهيم صالح الفلاحي. (١٩٩٦). ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- إبراهيم صالح الفلاحي. (الرياض). ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق. ١٩٩٦: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- أحمد عمر عمر. (١٩٩٨). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.
- إدريس مقبول، و وآخرون. (٢٠٢١). تحليل العلاقات الدولية من منظور لساني «تقنية الفعل في السياق لتحليل الأنساق العقيدية، بحث منشور ضمن أعمال مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية الموسومة بـ(اللسانيات والعلاقات الدولية) . الأردن: ركاز للنشر والتوزيع.

- بكر محمد محمود. (٢٠١٨، ٩، ٢٦). المحظور اللغوي «دراسة لغوية تطبيقية». مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، الصفحات ٢٤-١.

- محيي الدين محسب. (٢٠١٨). -في اللسانيات الاجتماعية ترجمات ودراسات، ومقالات. عمان: دار كنوز المعرفة.

- جواد بنيس. (٢٠١٨). اللغة والسرد قراءة في أساليب الإبداع الروائي. القاهرة: رؤية.

- جيرار جنيت، واين بوث، بوريس أوسبنسكي، فرانسواز ف، روسوم غيون، كريستيان أنجلي، و جان إيرمان. (١٩٨٩). نظرية السرد من وجهة النظر إلى التأثير. (ناجي مصطفى، المترجمون) الدار البيضاء: منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي.

- حسن الملح. (٢٠١٥). المحظورات اللغوية منازل الرؤية ومسالك التطبيق، القاهرة: عالم الكتب.

- حوان م. هيرنانديز كامبوس. (٢٠١٨). الأنماط اللغوية الاجتماعية، ترجمة: لبانة الجندي، دار الحوار، الطبعة الأولى، السنة ٢٠١٨م. اللاذقية: دار الحوار.

- خليل خلف. (٢٠١٠، ٩، ٢). السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، الصفحات ٦٣-٣٧.

- د. ثناء عباس، و د. كلود سباك. (٢٠٢١). التخيل الروائي والحجاج «رواية بلا جنور لموريس باريس نموذجاً» بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر الحجاج-جامعة السوربون أبوظبي الموسوم بـ «الحجاج والمجتمع من أجل حوار بناء وخطاب بلا عنف». الأردن:

كنوز المعرفة.

- د. جميل حمداوي. (٢٠١٦، ١١، ١٦). اللسانيات الاجتماعية. تم الاسترداد من موسوعة الأدب العربي: http://adab-1.blogspot.com.arabi1_blog-post.html.86

- د. حسن كزار. (٢٠١٨). - اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة «التلقي والتمثيلات»، بيروت: دار الرافدي.

- د. عبد الفتاح أحمد يوسف. (٢٠١٠). لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة. الجزائر: منشورات الاختلاف.

- د. عبده الراجحي. (٢٠١٣). اللغة وعلوم المجتمع، د. عبده الراجحي، دار الصحافة بطنطا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م. . طنطا: دار الصحافة.

- د. عواطف كنوش المصطفى. (٢٠٧٧). الدلالة السياقية عند اللغويين. لندن: دار السياح للطباعة والنشر والتوزيع.

- د. ميس سعاد. (٢٠٢١، ١٢، ٢٧). واقع اللغة التواصلية في المجتمع الجزائري «اللغة العربية الفصحى والعامة والفرنسية» دراسة ميدانية. مجلة الكلم، الصفحات ٦٥٠-٦٥٠.

- دنورة قنيفة. (٢٠١٧، ١١، ٣٠). الجسد الأنثوي ودلالاته الرمزية في قراءات أنثروبولوجية. مجلة التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، الصفحات ٤٦١-٤٧٦.

- د. هادي نهر. (٢٠٠٩). اللسانيات الاجتماعية عند العرب. الأردن: عالم الكتب الحديث.

- رمزي البعلبكي. (١٩٩٠). معجم

المصطلحات اللغوية. بيروت: دار العلم للملايين.

- رودان أسمر مرعي. (٢٠٠٨). صورة المجتمع في القصة القصيرة النسائية السورية، جامعة تشرين، اللاذقية، السنة ٢٠٠٨م. اللاذقية: جامعة تشرين.

- زهراء عبد الله. (٢١ سبتمبر، ٢٠٢١). حوار مع الروائية السورية زهراء عبد الله. (أوس داود يعقوب، المحاور)

- زهراء عبد الله. (٢٠١٧). على مائدة داعش. بيروت: دار الآداب.

- زهراء نديم. (٢٠٢٢). روايات أنعام كجه جي دراسة من منظور اللسانيات الاجتماعية. بغداد: كلية الإمام الكاظم ع.

- سعيد يقطين. (١٩٩٧). الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- سيويو. (٢٠٠٦). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي_القاهرة، الطبعة الأولى، السنة ٢٠٠٦م. (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

- صالح ناصر الشويرخ. (٢٠١٧). قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية. الرياض: المملكة العربية السعودية.

- عبد الجبار عبد الله العبيدي. (١٠ نيسان، ٢٠١٠). الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه. مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، الصفحات ٦١-١.

- عبد الحميد بوترعة. (١٩، ٢٠١٤). واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية «الخبر اليومي» و«الشروق اليومي» و«الجديد اليومي» نماذج. مجلة

الدراسات والبحوث الاجتماعية، الصفحات ١٩٩-٢١٤.

- عبد الرحمن، محمد القعود. (١٩٩٧). الازدواج اللغوي في اللغة العربية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

- عبد اللطيف محفوظ. (٢٠٠٩). وظيفة الوصف في الرواية. الجزائر: منشورات الاختلاف.

- عبده الراجحي. (٢٠٠٠). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. إسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- علي أسعد وطفة. (٢٠١٤). إشكاليات العربية وقضايا التعريب في جامعة الكويت. الكويت: مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية.

- فطومة لحماي. (١٠، ٢٠٠٨). السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصفحات ٢٤٣-٢٧٢. - فليب فلانشيه. (٢٠٠٧). التداولية من أوستن إلى غولفمان. اللاذقية: دار الحوار.

- كمال بشر. (١٩٩٧). علم اللغة الاجتماعي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

- مجدي وهبة. (١٩٨٢). معجم مصطلحات الأدب. بيروت: مكتبة لبنان.

- محمد حسن عبد العزيز. (٢٠٠٩). علم اللغة الاجتماعي. مصر: دار الكتب المصرية.

- محمد راجي الزغول. (٩، ١٠، ١٩٨٠). ازدواجية اللغة «نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية». مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

- محمد عبد المطلب . (٢٠١٤). قراءة السرد النسوي. مصر: الهيئة المصرية العامة.
- محمد عفيف الدين دمياطي. (٢٠١٧). مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي. إندونيسيا: مكتبة لسان عربي.
- محمد علي الخولي. (١٩٨٢). معجم علم اللغة النظري. لبنان: مكتبة لبنان.
- مفيد نجم . (٣ اذار, ٢٠٠٥). الأدب النسوي إشكالية المصطلح. علامات، الصفحات ١٥٠-١٦٥.
- ميخائيل باختين. (١٩٨٧). الخطاب الروائي. (محمد برادة، المترجمون) القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- ميخائيل عيد. (٣ اذار, ١٩٩٩). ثلاث روائيات وثلاث روايات. الموقف الأدبي، الصفحات ١٢٠-١٣٠.
- ميشيل زكريا. (١٩٩٣). قضايا السنية تطبيقية، دراسة لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية. بيروت: العلم للملايين.
- نازك الأعرجي . (١٩٩٧). صوت الأنثى. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر.
- نعمة دهش. (٢٠١٣). سوسيو لسانيات نهج البلاغة. بغداد: دار المرتضى.
- يانغ هوانغ . (٢٠٢٠). معجم أكسفورد للتداولية. (هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، المترجمون) دار الكتاب الجديد المتحدة.
- يوسف أوغليسي. (٢٠٠٠). الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض بحث في المنهج. الجزائر: رابطة الإبداع الثقافية.